٢٤٢

لان هذه الحال والحال التي تقابل الاستقبال وان تباينتا حقيقة
لان لفظ راكب في قولنا يجيء زيد غدا راكبا حال بهذا المعنى غير حال
بالمعنى المقابل للاستقبال لانه ليس في زمان التكلم لكنهم استبشعوا
تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال في الجملة. وزعم بعض النحاة لتناقض الحال والاستقبال صح
ان المنفي بلفظ ما يجب ان يكون بدون الواو لان المضارع المجرد يصلح
للحال فكيف اذا انضم اليه ما يدل بظاهره على الحال وهو ما ورد به
ان فوات الدلالة على الحصول يجوز ذلك قال الشيخ عبد القاهر في قول
مالك ابن رفيع اقادوا من دمي وتوعدوني وكنت وما ينهنهني
الوعيد ان كان تامة والجملة الداخلة عليها الواو في موضع الحال
والمعنى ووجدت غير منهنه بالوعيد وغير مبال به ولا معنى
لجعلها ناقصة وجعل الواو مزيدة وكذا يجوز الامران اعني دخول
الواو والاكتفاء بالضمير ان كان الفعل في الجملة ماضيا لفظا او معنى
كقوله تعالى اخبارا انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو وقوله
او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا فيما هو ماض لفظا واما
الماضي معنى فنعني به المضارع المنفي بلم او لما فان كلا منهما يقلب معنى
المضارع الى الماضي واشار الى امثلة ذلك بقوله وقوله تعالى انى يكون
لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم واهمل مثال المنفي بلما مجردا عن الواو لانه لم يطلع
عليه لكن القياس يقتضي جوازه ثم اشار الى سبب جواز الامرين في
الماضي مثبتا او منفيا بقوله اما المثبت فلدلالته على الحصول يعني حصول

٢٤٢

حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه
ماضيا والماضي لا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة
شرط في الماضي المثبت ان يكون مع قد ظاهرة او مقدرة لان قد تقرب
الماضي من الحال ويرد هاهنا الاشكال المذكور وهو ان الملحوظ في الحال
مقارنة حصول مضمونها لحصول مضمون العامل لا لزمان التكلم
واذا كان العامل والحال ماضيين يجوز ان يكونا متقارنين
كما اذا كانا مضارعين وايضا لفظة قد انما تقرب الماضي الى الحال
المقابل للاستقبال وهو زمان التكلم فربما يكون قد في الماضي
سببا لعدم مقارنته لمضمون العامل كما في قولنا جاءني زيد
في السنة الماضية وقد ركب فرسه وغاية ما يمكن ان يقال في هذا
المقام ان حالية الماضي وان كانت بالنظر الى عامله ولفظة قد انما
تقربه من حال التكلم فقط والحالان متباينان لكنهم استبشعوا
لفظ الماضي والحالية لتنافي الماضي والحال في الجملة فأتوا بلفظة
قد الظاهر الحالية وقالوا جاء زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه
كما مر في اشتراط خلو الجملة الحالية عن حرف الاستقبال فظهر ان
تصدير الماضي المثبت بلفظة قد لمجرد استحسان لفظي وكثيرا ما
يتقيد الفعل الواقع في زمان التكلم بالماضي الواقع قبله بمدة طويلة
لكن تصديره بلفظ قد يكسر منه سورة الاستبعاد كقول ابي
العلاء اصدقه في مرية وقد امترت صحابة موسى بعد آياته التسع
وبالجملة يجب ان يعلم ان الحال التي هي بيان الهيئة لا يجب ان يكون
حصولها في الحال التي هي زمان التكلم وانهما متباينان حقيقة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)